وليس من الضروري بالطبع أن يكون وردزورث قد قرأ أيّا مما أشرنا إليه من كتابات، لكن اهتمامه بأدب الرحلات عمومًا، كما يشير إليه تشارلز كو في كتابه عن وردزورث وأدب الرحلات، كان لا بد أن يجعله عرضة لشيء من تأثيرها.(١٥) والأهم من ذلك، على أية حال، هو المناخ الثقافي والعقلي الذي كان سائدًا في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. ولعل العلامة المميزة لذلك المناخ فيما يتعلق ببحثنا هذا هي بروز حركة الاستشراق ومحاولته الإجابة عن بعض الأسئلة التي دارت في أذهان الرومانتيكيين .

-٢-

لقد كان من النتائج الرئيسة للبحث الاستشراقي أن تبينت حقيقتان: الأولى أن الشرق - والمقصود به هنا طبعًا الشرق العربي الإسلامي - يملك عمقًا حضاريًا يتجاوز في قدمه حضارة اليونان والرومان أو الحضارة الكلاسيكية، ولكنه يتصل بها في الوقت نفسه. أما الحقيقة الثانية فهي أن لدى العرب تراثًا شعريًا يتميزون به على معظم الشعوب الأخرى. وهاتان الحقيقتان هما اللتان رمز إليهما وردزورث بجعله العربي يحمل في إحدى يديه كتابًا يونانيًا، وفي الأخرى قصيدة شعرية.

في النقاش السابق وردت الإشارة إلى أن كتاب إقليدس، الكتاب - الحجر، يتضمن دلالة رمزية على الدور الذي لعبه العرب كحفظة للموروث اليوناني. والذي يبدو هو أن ثمة مدلولاً آخر تقترحه هيئة الكتاب كحجر في إطار ظرف تاريخي فريد. ففي عام١٧٩٩م ، أي قبل خمسة أعوام من التاريخ التقريبي لكتابة نص الحلم، حدث أن اكتشفت البعثة الأثرية المرافقة لحملة نابليون في مصر ذلك الحجر الشهير بحجر رشيد Rosetta Stone الذي نقل إلى بريطانيا في عام ١٨٠٢م، وسط حماس شديد

---

(١٥) Charles Norton Coe, *Wordsworth and the Literature of Travel* (New York: Octagon Books, 1979).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا صورة «الرحالة المتعبين» بين الرمال العربية في قصيدة «الحاصدة الوحيدة» The Solitary Reaper